الشاعر .. والجائزة

قصة من التراث

إعداد : رابح خدوسي

دار الحضارة

obeikandl.com

obeikandl.com

حقوق الطبع محفوظة

الايداع القانوني رقم : 171 / 97

ردمك: 06 - 11 - 907 - 9961

المراجع:

-أسماء العرب لحسن مغنية عن مخطوط المختار

-من نوادر الأخبار عن كتاب قصص العرب

دار الحضارة

ص ب 04 بئر التوتة – الجزائر

هاتف/ فاكس: 41 34 44 (021)

iwww.darelhadhara.best.cd

IE.Mail: darelhadhara@caramail.com

خَرَجَ الفَضْلُ بْنُ يَحْيَ[1] لِلصَّيدِ وَالقَنْصِ، وَبَيْنَمَا هُوَ فِي مَوْكِبِهِ، إِذْ رَأَى أَعْرَابِيًّا عَلَى فَرَسِهِ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ صَدْرِ البَرِّيةِ يَرْكُضُ فِي سَيْرِهِ، فَقَالَ: هَذَا يَقْصِدُنِي فَلاَ يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ غَيْرِي.

فَلَمَّا دَنَا الأَعْرَابِيُّ، وَرَأَى المَضَارِبَ تُضْرَبُ، وَالخِيَامَ تُنْصَبُ، وَالعَسْكَرَ الكَثِيرَ وَالجَمْعَ الغَفِيرَ، وَسَمِعَ الغَوْغَاءَ وَالضَّجَّةَ، ظَنَّ أَنَّهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، فَنَزَلَ وَتَقَدَّمَ إِلَيهِ، وَقَالَ:

-السَّلاَمُ عَلَيكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

قَالَ: اخْفِضْ عَلَيْكَ مَا تَقُولُ.

قَالَ: السَّلاَمُ عَلَيكَ أَيُّهَا الأَمِيرُ.

قَالَ: الآنَ قَارَبْتَ، اجْلِسْ، فَجَلَسَ الأَعْرَابِيُّ.

فَقَالَ لَهُ الفَضْلُ: مِن أَينَ أَقْبَلْتَ يَا أَخَا العَرَبِ؟

قَالَ : قُضَاعَة[2]

قَالَ: مِنْ أَدْنَاهَا أَوْ مِنْ أَقْصَاهَا؟

قَالَ:مِنْ أَقْصَاهَا

---

1 - الفَضْلُ بْنُ يَحْيَ (766-808) وَالِي جُرْجَان وَطَبَرِسْتَان وَخُرَاسَان فِي عَهْدِ الخَلِيفَةِ العَبَّاسِي هَارُون الرَّشِيدْ وَمُؤَدِّبُ ابْنِهِ الأَمِين، مَاتَ سَجِينًا فِي الرِّقَةِ بَعْدَ نَكْبَةِ البَرَامِكَةِ.

2 - قُضَاعَة: قَبِيلَةٌ عَرَبِيَّةٌ فِي شَمَالِي الحِجَاز بَيْنَ سُورِيَا وَالعِرَاق، مِنْهُم بَنُو كَلْبٍ وَغَسَّان وَجُهَيْنَةُ وَغَيْرِهِم مِنْ نَصَارَى العَرَب.

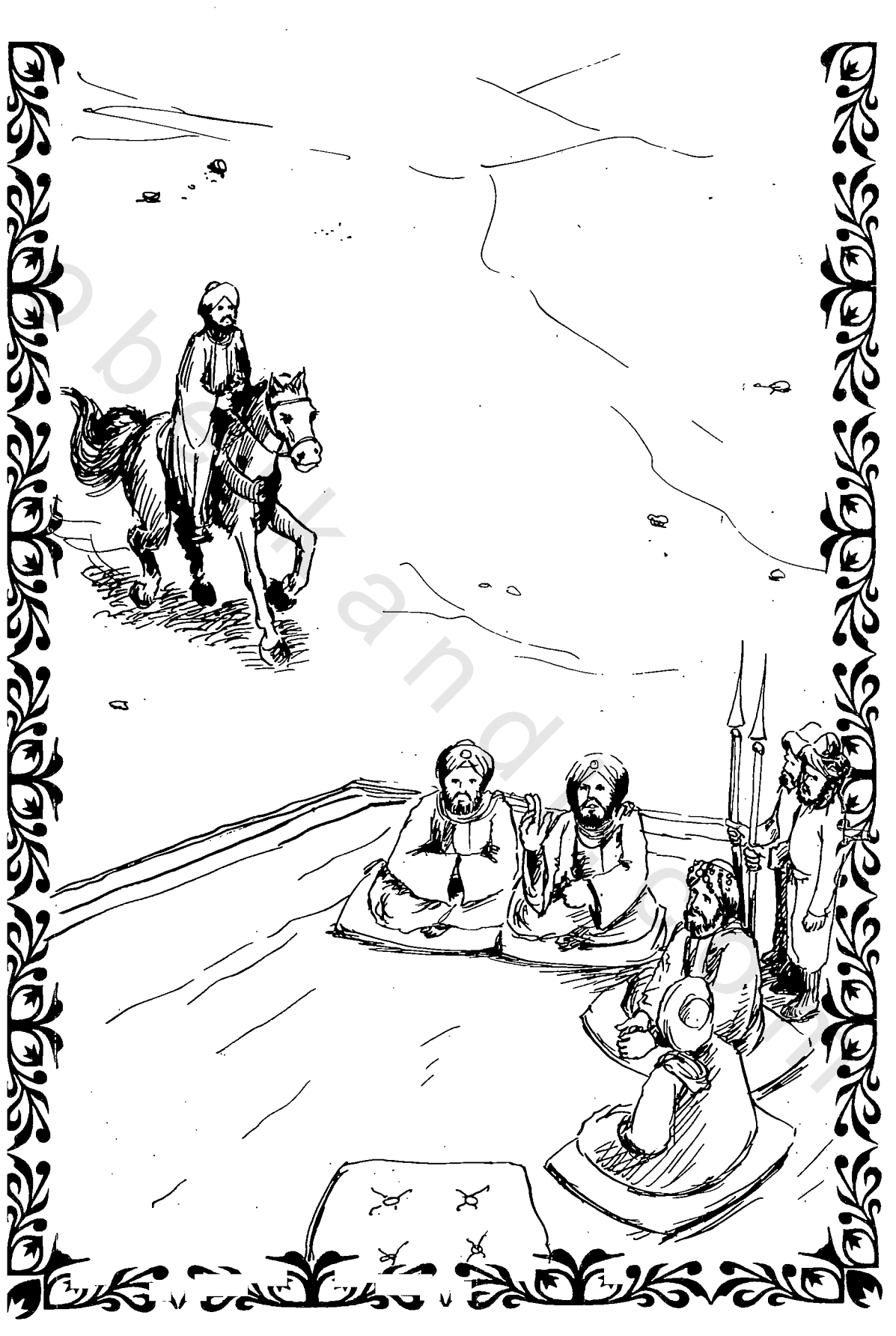

فَقَالَ: يَا أَخَا العَرَبِ، مِثْلُكَ مَنْ يَقْصِدُ مِنْ ثَمَانمَائَةِ فَرْسَخٍ[1] لأَيِّ شَيءٍ؟

قَالَ: قَصَدْتُ هَؤُلاَءِ الأَمَاجِدَ الأَنْجَادَ، الذِينَ قَدْ اشْتَهَرَ مَعْرُوفُهُم فِي البِلاَدِ.

قَالَ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: البَرَامِكَةُ[2]

قَالَ الفَضْلُ: يَا أَخَا العَرَبِ، إِنَّ البَرَامِكَةَ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَفِيهِمْ جَلِيلٌ وَخَطِيرٌ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمْ خَاصَّةٌ وَعَامَّةٌ، فَهَلْ أَفْرَدْتَ لِنَفْسِكَ مِنْهُم مَنْ اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ وَأَتَيْتَهُ لِحَاجَتِكَ؟

قَالَ: أَجَلْ! أَطْوَلُهُمْ بَاعًا، وَأَسْمَحُهُمْ كَفًّا.

قَالَ: مَنْ هُوَ؟

قَالَ: الفَضْلُ بْنُ يَحْيَ..

قَالَ لَهُ الفَضْلُ: يَا أَخَا العَرَبِ، إِنَّ الفَضْلَ جَلِيلُ القَدْرِ عَظِيمُ الخَطَرِ، إِذَا جَلَسَ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا عَامًّا لَمْ يَحْضُرْ مَجْلِسَهُ إِلاَّ العُلَمَاءُ وَالفُقَهَاءُ وَالأُدَبَاءُ وَالشُّعَرَاءُ وَالكُتَّابُ وَالمُنَاظِرُونَ لِلعِلْمِ.

أَعَالِمٌ أَنْتَ؟ – قَالَ: لاَ

قَالَ: أَفَأَدِيبٌ أَنْتَ؟ – قَالَ: لاَ

1- فَرْسَخٌ: وِحدَةُ قِياسِ المَسَافَةِ تُسَاوِي ثَمَانِيةِ كِيلُومِتْرَاتٍ تَقْرِيبًا وَهِي كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ.

2- البَرَامِكَةُ: أُسْرَةٌ فَارِسِيَّةٌ تَقَلَّدَت الوِزَارَةَ فِي عَهْدِ العَبَّاسِيين (750-809) مِنْهُم خَالِدٌ وَيَحْيَ ابْنُهُ وَجَعْفَرٌ وَالفَضْلُ بْنُ يَحْيَ، أُصِيبَتْ بِنَكْبَةٍ شَهِيرَةٍ.

قَالَ: أَفَعَارِفٌ أَنْتَ بِأَيَّامِ العَرَبِ وَأَشْعَارِهِم؟ – قَالَ: لاَ.

قَالَ: وَرَدْتَ عَلَى الفَضْلِ بِكِتَابٍ أَوْ وَسِيلَةٍ؟ – قَالَ: لاَ

فَقَالَ: يَا أَخَا العَرَبِ غَرَّتْكَ نَفْسُكَ، مِثْلُكَ يَقْصِدُ الفَضْلَ بْنَ يَحْيَ، وَهُوَ مَاعَرَّفْتُكَ عَنْهُ مِنَ الجَلاَلَةِ، بِأَيَّةِ ذَرِيعَةٍ أَوْ وَسِيلَةٍ تَقْدُمُ عَلَيهِ؟

قَالَ: وَاللهِ مَا قَصَدْتُهُ إِلاَّ لإِحْسَانِهِ المَعْرُوفِ، وَكَرَمِهِ المَوْصُوفِ، وَبَيْتَيْنِ مِنَ الشِّعْرِ قُلْتُهُمَا فِيهِ.

فَقَالَ الفَضْلُ: يَا أَخَا العَرَبِ، أَنْشِدْنِي البَيْتَيْنِ، فَإِنْ كَانَا يَصْلُحَانِ أَنْ تَلْقَاهُ بِهِمَا أَشَرْتُ عَلَيكَ بِلِقَائِهِ، وَإِنْ كَانَا لاَ يَصْلُحَانِ أَنْ تَلْقَاهُ بِهِمَا بَرَرْتُكَ بِشَيءٍ مِنْ مَالِي وَرَجَعْتَ إِلَى بَادِيَتِكَ وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْتَحِقْ بِشِعرِكَ شَيْئًا. – قَالَ: أَفَتَفْعَلُ أَيُّهَا الأَمِيرُ؟

قَالَ: نَعَمْ. – قَالَ: فَإِنِّي أَقُولُ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الجُودَ[1] مِنْ عَهْدِ آدَمِ

تَحَدَّرَ حَتَّى صَارَ يَمْتَصُّهُ الفَضْلُ

لَوْ أَنَّ أُمًّا مَسَّهَا جُوعُ طِفْلِهَا

غَذَّتْهُ بِاسْمِ الفَضْلِ لاغْتَذَأَ الطِّفْلُ

1- الجُودُ: الكَرَمُ.

قَالَ: أَحْسَنْتَ يَا أَخَا العَرَبِ، فَإِنْ قَالَ لَكَ: هَذَانِ البَيْتَانِ قَدْ مَدَحَنَا بِهِمَا شَاعِرٌ وَأَخَذَ الجَائِزَةَ عَلَيهِمَا، فَأَنْشِدْنِي غَيرَهُمَا فَمَا تَقُولُ؟

قَالَ: أَقُولُ:

قَدْ كَانَ آدَمُ حِينَ حَانَتْ وَفَاتُــهُ

أَوْصَاكَ وَهُو يَجُــودُ بِالحَوْبَــاءِ[1]

بِبَنِيــهِ أَنْ تَرْعَاهُــم فَرَعَيْتَهُــم

وَكَفَيــتَ آدَمَ عَوْلَــةَ الأَبْنَــاءِ

قَالَ: أَحْسَنْتَ يَا أَخَا العَرَبِ، فَإِنْ قَالَ لَكَ الفَضْلُ مُمْتَحِنًا:

-هَذَانِ البَيْتَانِ أَخَذْتَهُمَا مِنْ أَفْوَاهِ النَّاسِ، فَأَنْشِدْنِي غَيْرَهُمَا، فَمَا تَقُولُ وَقَدْ رَمَقَكَ الأُدَبَاءُ بِالأَبْصَارِ، وَامْتَدَّتِ الأَعْنَاقُ إِلَيكَ، وَأَنْتَ تَحْتَاجُ أَنْ تُنَاضِلَ عَنْ نَفْسِكَ؟

قَالَ: إِذًا أَقُولُ:

مَلَّــتْ جَهَابِذُ[2] فَضْلٍ وَزْنَ نَائِلِــهِ

وَمَلَّ كُــتَّابُهُ إِحْصَــاءَ مَا يَهَــبُ

1- الحَوْبَاءُ: النَّفْسُ.

2- جَهَابِذٌ: جَمْعٌ مُفْرَدُهُ جِهْبِذٌ، كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ بِمَعْنَى النَّاقِدُ العَارِفُ تَمْيِيزَ الجَيِّدِ مِنَ الرَّدِيءِ.

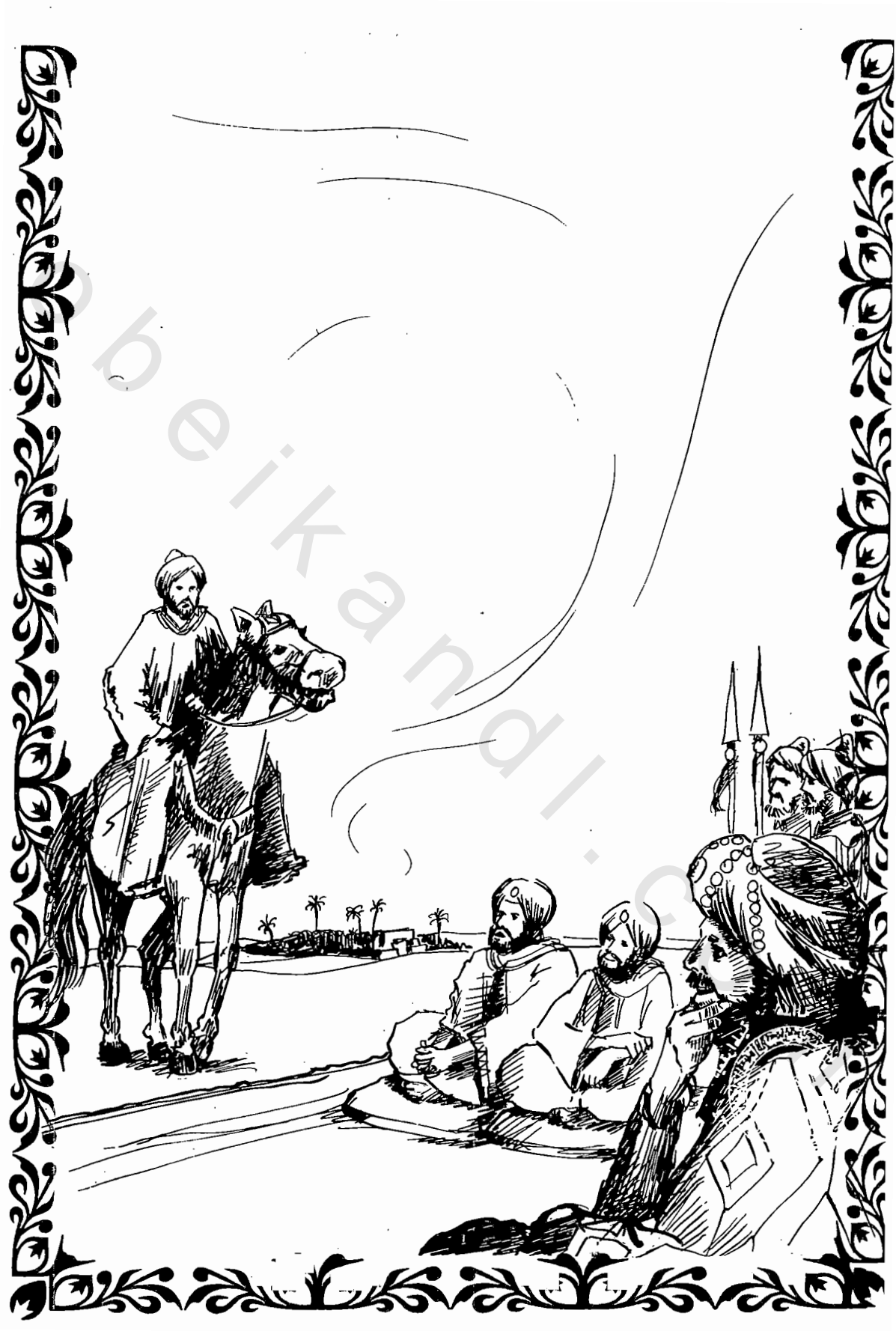

وَاللهِ لَوْلاَكَ لَمْ يُمْدَحْ بِمَكْرُمَةٍ

خَلْقٌ وَلَمْ يَرْتَفِعْ مَجْدٌ وَلاَ حَسَبُ

قَالَ: أَحْسَنْتَ يَا أَخَا العَرَبِ، فَإِنْ قَالَ لَكَ الفَضْلُ: هَذَانِ البَيْتَانِ مَسْرُوقَانِ، أَنْشِدْنِي غَيْرَهُمَا، فَمَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَقُولُ:

وَمَا النَّاسُ إِلاَّ اثْنَانِ صَبٌّ وَبَاذِلُ[1]

وَإِنِّي كَذَاكَ الصَبُّ وَالبَاذِلُ الفَضْلُ

عَلَى أَنَّ لِي مَثَلاً إِذَا ذُكِرَ الوَرَى

وَلَيْسَ لِفَضْلٍ فِي سَمَاحَتِهِ مِثْلُ

قَالَ: أَحْسَنْتَ يَا أَخَا العَرَبِ، فَإِنْ قَالَ لَكَ الفَضْلُ: أَنْشِدْنِي غَيرَهُمَا فَمَا تَقُولُ؟

قَالَ: أَقُولُ أَيُّهَا الأَمِيرُ:

حَكَى الفَضْلُ بْنُ يَحْيَ سَمَاحَةَ خَالِدٍ

فَقَامَتِ التَقْوَى وَقَامَ بِهِ العَدْلُ

1- الصَّبُّ: المُحِبُّ وَذُو الوَلَعِ الشَّدِيدِ.
-البَاذِلُ: الكَرِيمُ الذِي يَبْذُلُ العَطَاءَ مِنْ مَالِهِ.

وَقَامَ بِهِ المَعْرُوفُ شَرْقًا وَمَغْرِبًـــا

وَلَمْ يَكُ لِلمَعْرُوفِ بَعْدٌ وَلاَ قَبْـــلُ

قَالَ: أَحْسَنْـــتَ. فَإِنْ قَالَ لَكَ: قَدْ ضَجِرْنَا مِنَ الفَاضِلِ وَالمَفْضُـــولِ، أَنْشِدْنِي بَيْتَينِ عَلَى الكُنْيَةِ لاَ عَلَى الاسْمِ، فَمَا تَقُولُ؟

قَالَ: إِذًا أَقُولُ:

أَلاَ يَا أَبَا العَبَّاسِ يَا وَاحِدَ الـــوَرَى

وَيَا مَلِكًـــا خَدُّ المُلُـــوكِ لَهُ نَعْـــلُ

إِلَيكَ تَسِيرُ النَّاسُ شَرْقًا وَمَغْرِبًـــا

فُـــرَادَى وَأَزْوَاجًـــا كَأَنَّهُمْ نَمْـــلُ

قَالَ: أَحْسَنْتَ يَا أَخَا العَرَبِ، فَإِنْ قَالَ لَكَ الفَضْلُ: أَنْشِدْنَا غَيرَ الاسْمِ وَالكُنْيَةِ وَالقَافِيَةِ.

قَالَ: وَاللهِ لَئِنْ زَادَنِي الفَضْلُ، وَامْتَحَنَنِي بَعْدَ هَذَا، لأَقُولَنَّ أَرْبَعَةَ أَبْيَاتٍ، مَا سَبَقَنِي إِلَيـــهَا عَرَبِيٌّ وَلاَ عَجَمِيٌّ، وَلَئِنْ زَادَنِي بَعْدَهَا، لأَجْمَعَنَّ قَوَائِمَ فَرَسِي هَذِهِ وَأَجْعَلَهَا فِي فَمِهِ، وَلأَرْجِعَنَّ إِلَى قُضَاعَةَ خَاسِرًا وَلاَ أُبَالِي.

فَنَكَسَ الفَضْلُ رَأْسَهُ، وَقَالَ لِلأَعْرَابِيِّ: يَا أَخَا العَرَبِ، أَسْمِعْنِي الأَبْيَاتَ

الأَرْبَعَةَ. قَالَ : أَقُولُ:

وَلاَئِمَــةٌ لاَمَتْكَ يَافَضْــلُ فِي النَّــدَى[1]

فَقُلْتُ لَهَا: هَلْ يَقْدَحُ اللَّــومُ فِي البَحْــرِ؟

أَتَنْهَــينَ فَضْــلاً عَنْ عَطَايَــاهُ لِلــوَرَى[2]

فَمَنْ ذَا الذِي يَنْهَي السَّحَابَ عَنِ القَطْــرِ

كَــأَنَّ نَــوَالَ الفَضْــلِ فِي كُــلِّ بَلْــدَةٍ

تَحَــدَّرَ مَاءُ المُــزْنِ[3] مِنْ مَهَمــةٍ قَفْــرِ

كَأَنَّ وُفُــودَ النَّــاسِ فِي كُــلِّ وِجْهَــةٍ

إِلَى الفَضْــلِ لاَ قَوْا عِنْدَهُ لَيْلَــةَ القَــدْرِ

فَأَمْسَكَ الفَضْلُ، ثُمَّ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ضَاحِكًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ:

يَا أَخَا العَرَبِ: أَنَا وَاللهِ الفَضْلُ بن يَحْيَ، سَلْ مَا شِئْتَ.

فَقَالَ: سَأَلْتُكَ بِاللهِ أَيُّهَا الأَمِيرُ إِنَّكَ لَهُو؟! قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ لَهُ: فَأَقِلْنِي[4].

1- النَّدَى: الكَرَمُ، النَوَالُ، الجُودُ، العَطَاءُ.

2- الوَرَى: الخَلْقُ.

3- المُزْنُ: السَّحَابُ

4- أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَكَ: أَنْهَضَكَ مِنْ سُقُوطِكَ، أَقَالَهُ: صَفَحَ عَنْهُ.

قَالَ: أَقَالَكَ اللهُ: اذْكُرْ حَاجَتَكَ. قَالَ: عَشَرَةُ آلاَفِ دِرْهَمٍ.

قَالَ الفَضْلُ: ازْدَرَيتَ بِنَا وَبِنَفْسِكَ يَا أَخَا العَرَبِ، تُعْطَى عَشْرَةَ آلاَفٍ فِي عَشْرَةِ آلاَفٍ، وَأَمَرَ بِدَفْعِ المَالِ. فَلَمَّا صَارَ المَالُ إِلَيهِ حَسَدَهُ بَعْضُ أَتْبَاعِ الفَضْلِ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: يَا مَوْلاَي، هَذَا إِسْرَافٌ، يَأْتِيكَ جِلْفُ مِن أَجْلاَفِ العَرَبِ بِأَبْيَاتٍ اسْتَرَقَهَا مِنْ أَشْعَارِ العَرَبِ، فَتَجْزِيهِ بِهَذَا المَالِ؟

قَالَ: اسْتَحَقَّهُ بِحُضُورِهِ إِلَينَا مِنْ أَرْضِ قُضَاعَةَ.

قَالَ تَابِعُهُ: أَقْسَمْتُ عَلَيكَ إِلاَّ أَخَذْتَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِكَ، وَرَكَّبْتَهُ فِي كَبِدِ قَوْسِكَ، وَأَوْمَأْتَ بِهِ إِلَى الأَعْرَابِيِّ، فَإِنْ رَدَّ عَنْ نَفْسِهِ بِبَيتٍ مِنَ الشِّعْرِ، وَإِلاَّ كَانَ لَهُ فِي بَعْضِ المَالِ كِفَايَةً. فَأَخَذَ الفَضْلُ سَهْمًا وَرَكَّبَهُ فِي كَبِدِ قَوْسِهِ وَأَوْمَأَ بِهِ إِلَى الأَعْرَابِيِّ وَقَالَ لَهُ: رُدَّ سَهْمِي بِبَيتٍ مِنَ الشِّعْرِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لَقَوْسُكَ قَوْسُ الجُودِ وَالوَتْرُ النَّدَى

وَسَهْمُكَ سَهْمُ العِزِّ فَارْمِ بِهِ فَقْرِي

فَضَحِكَ الفَضْلُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِذَا مَلَكَتْ كَفِّي مَنَالاً وَلَمْ أُنِلِ

فَلاَ انْبَسَطَتْ كَفِّي وَلاَ نَهَضَتْ رِجْلِي

عَلَى اللهِ إِخْـــلاَفُ الـــذِي قَـــدْ بَذَلْتُـــهُ

فَلاَ يُبْقِي لِي بُخْلِي، وَلاَ مُتْلِفِـــي بَذْلِـــي

أَرُونِـــي بَخِيـــلاً نَـــالَ مَجْدًا بِبُخْلِـــهِ

وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنَ كَثْـــرَةِ البَـــذْلِ

ثُمَّ قَالَ الفَضْلُ لِتَابِعِهِ: أَعْطِ الأَعْرَابِيَّ مَائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ لِقَصْدِهِ وَشِعْرِهِ، وَمَائَةَ أَلْفٍ لِيَكْفِينَا شَرَّ قَوَائِمِ نَاقَتِهِ.

فَأَخَذَ الأَعْرَابِيُّ المَالَ وَانْصَرَفَ وَهُوَ يَبْكِي.

فَقَالَ لَهُ الفَضْلُ: مِمَّ بُكَاؤُكَ يَا أَعْرَابِيُّ؟ أَسْتِقْلاَلاً لِلمَالِ الذِي أَعْطَيْنَاكْ؟

قَالَ: لاَ، وَلَكِنَّنِي أَبْكِي عَلَى مِثْلِكَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، وَتُوَارِيـــهِ الأَرْضُ، وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

لَعَمْرُكَ مَا الرَّزِيَّةُ فَـــقْـــدُ المَالِ

وَلاَ فَـــرَسٌ يُمُـــوتُ وَلاَ بَعِـــيرُ

وَلَكِنَّ الرَّزِيَّـــةَ فَـــقْـــدُ حُـــرٍّ

يُمُـــوتُ لِمَوتِـــهِ خَلْـــقٌ كَثِـــيرُ

ثُمَّ انْصَرَفَ الأَعْرَابِيُّ.

أسئلة حول القصة

1) ما هو موضوع القصة؟

1) الجواب:

.....

.....

.....

.....

2) ضع عنوانا آخر للقصة.

الجواب: .....

3) ما اسم بطل القصة؟

الجواب: أ- .....

ب- .....

4) ما هي الكلمات الدّالة على الكرم الواردة في القصة؟

الجواب: ....، ....، ....، ....

....، ....، ....، ....

5) من هو أشهر الناس في الكرم؟

الجواب: .....

obeikandl.com

6) اذكر أكبر بخيل تعرفه:

الجواب: .....

7) ماهو أحسن وصف قاله الشاعر عن الفضل بن يحي؟

الجواب: .....

8) اذكر أحسن بيت شعري أعجبك في القصة؟

الجواب: .....

.....

9) تلخيص القصة في سطور:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

obeikandl.com